

## الظلم . الجبن . الأنانية هذه هي أعداؤنا

للأستاذ محمد محمود زيتون

في أقصى حديه : الإفراط والتفريط . وعت الفوضى التي لا يصلح  
عليها أمر ، وينعدم حيالها كل رجاء في الإصلاح والتقدم ، وإن  
أقرب ما يحس به الفرد حينذاك هو الشعور بالفارق بينه وبين  
غيره ، وقد يتنكب هذا الشعور كل حقيقة فإذا به يرد هذا الظلم  
الواقع على من بيده ملكوت كل شيء ، وتعالى الله عن ذلك  
علواً كبيراً

إنه تبارك وتعالى يأمر بالعدل وينهى عن الظلم ويبعث  
الرسلين مبشرين ومنذرين ، ولقد جاء في الحديث القدسي عن  
رب العزة أنه يقول : « يا عبادي : إني حرمت الظلم على نفسي  
وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظلموا » ومن الطبيعي أنه إذا وقع الظلم  
أنحلت القوى الفكرية ، وانتشرت جرائم الوهم ، فلا مناص من  
أن يشوب المرء إلى رشده ويحسن التدبير ليقون أن الظلم إنما هو  
« انحراف الموازين الموضوعية » وليس هنا قضاء حاتماً ولا قدراً  
لازماً ، وإنما على الفرد والجماعة مكافحة هذا الانحراف والإحاطة  
بهم ما يكرهون

قال أبو بكر « أيها الناس : إنكم تقرأون هذه الآية « يا أيها  
الذين آمنوا عليكم أنفسكم ، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم »  
وإني سمعت رسول الله يقول « إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا  
على يده ، أو شك الله تعالى أن يعمهم جميعاً بقتاب » وماذا يمنع  
المرء أن يكون قادراً على رد المظالم وقد أعزه الله تعالى  
بقوله الكريم

« والله العزة لرسوله وللمؤمنين » ، ولماذا يتخلى صاحب  
العزة عن سلاحه الذي به يسود ، وهو يعلم أن المؤمن القوى  
خير من المؤمن الضعيف ، وأن نصر المؤمنين حق . ولقد سائر  
الإسلام طبيعة البشر في مدارج الإسلام لدفع الظلم بالقلب ، فإذا  
امتلاً بالإيمان نطق اللسان قويا في الجماعة التي تقوى بدورها لدره  
كل منكر باليد حتى يزول ، وهذا مصداق لقول الرسول (ص)  
« من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ،  
فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضنف الإيمان »  
وما كان لمؤمن أن يرضى لنفسه الضعف أو الوقوف عند  
مجرد الإنكار بالقلب ، وذلك مما لا يؤدي إلى الفرض ، وهو

يتشدد الكثيرون بأن الفقر والجهل والمرض هي أعداؤنا  
التي يجب أن نكافحها ، إذا أردنا صلاح أمر هذه الأمة ، وأسارع  
إلى القول بأن هناك فرقا بين العلة وأعراضها ، وليس بدعا من  
الرأى أن يكون الظلم والجبن والأنانية هي الملل الفتاكة التي  
تنمو في نفوس الأفراد والجماعات وتحطم كيان الأمم حتى يكون  
من أعراضها الفقر المدقع والجهل المطبق والمرض الفتاك

ومن بداهة العقل أن الظلم هو الصورة السلبية للعدل ،  
والمعدل هو إعطاء كل ذي حق حقه ، من غير إفراط أو تفريط ،  
بحيث تسير الأمور في هذه الدنيا على سواء ، ومن مظاهر العدل  
أن ينسجم الفرد مع نفسه ومع غيره ، وأن تنسق الجماعات والهيئات  
في نشاطها الاجتماعي ، وأن تتعاون الأمة مع الحكومة ، وأن  
تناسق الدول بحيث تكون كفالة الأمن والسلام أمراً لازماً  
لامعدي عنه . وبعد : فإن من العدل أن تهدف الإنسانية إلى أسى  
المثل ، وتعمل على تحقيقها قولاً وعملاً

أما إذا اضطرب هذا الانسجام في الفرد والمجموع ساد الظلم

الباكستان أن يحصر أسسها في عنصر متميز ، فإن هذا المنصر هو  
ازدياد الثقة بالنفس والشعور بالسؤولية في مجتمع اختار التراث  
الإسلامي نبراسه وأخذ معاول العلم الحديث أسلوباً للتصوير عنه  
ولتميزه وتوطيده

وليس أدعى إلى الإيمان بمستقبل الثقافة الأوردية في  
الباكستان من أن يكون نبراسها هذا التراث العتيق وأن تكون  
معاولها وأجهاؤها متماشية مع مطالب الجيل الجديد

نسوقهم أمامنا إلى ميادين العمل حتى يتذوقوا مرارة العيش التي  
يمسى فيها الماملون ويصبحون . وهكذا يتدخل الفرد والمجموع  
وتتفاعل الحياة بينهما على نحو طبيعي تقديسي :

ولقد دل حديث الرسول ( ص ) على استمرار العمل  
الإنساني بقوله عليه السلام « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من  
ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له »  
أما بعد : فليعلم كل من لا يعلم أن الفقر والجهل والمرض  
ما هي إلا أعراض الظلم والجبن والأنانية ؛ وهي بحق الملل  
الفتاك ، فلنحارب كل ظالم ، وكل جبان ، وكل أناني ، وإليكم  
واندنا قول الشاعر :

سني تحمل القلب الذي ، وصارما وأقنأ حيا تجتنبك الظالم

محمد محمود زرنوب

## مخارات من الأدب الفرنسي

شعرونتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصير وأبلغ  
القصائد المختارة لصفوة من نوابغ كتاب  
فرنسا وشعرائها

وتمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

القضاء على الظلم ، وإلا ارتفعت درجة الظلم كلما انخفضت حرارة  
الإيمان ، ولذا يقول الرسول الأعظم « الساكت عن الحق  
شيطان أخرس »

إن الجبن الذي يقعد بصاحبه عن الناصرة في شرف دفع الظلم  
فتفتكك أوصاله وترتعد فرائضه ، وتختل قواه ، ويقبع في عقر  
داره ، وينتقد منه اللسان إن لم يلجأ إلى اللق والنفاق ، ليحجب  
أفاعيل الخور والهزيمة في نفسه ، وهنا يزين له الشيطان مملكة !  
فإذا بالجبان طاغية باغية ، وإذا بالرعديد كالصنديد إذا خلا بأرض  
طلب الطمن والنزال وحيدا

والأصل أن يكون المؤمن قويا عزيزا ليكون شجاعا كريما ،  
يندفع إلى الحق في صراحة وحاسة ، لا تأخذه لومة اللوام ، وله  
في ذلك شرف المجاهدين في أشق ميادين الجهاد وهو النفس ، وبذا  
يرتفع لواء الخير وتملكة الحق ، ويسود العدل ، وما يلبث  
ضعاف الإيمان أن يتدافعوا نحوه ، فتقوى قلوبهم ، وتشتد  
سواعدهم في سبيل الله ، والجبان لا يتخلف عن الركب القوى  
إلا لأنانيته الخسيسة ، وجبه لنفسه التهاككة الواهية ، وإيماننا  
في إخفاء ما يستغل المنق ، وإيقاظ على سر موغل بصاحبه إلى  
عيب دفين ، فإذا به ينطوى على نفسه يكتم منافذها جهدا استطاعته ،  
مترويا بها عن الهواء الطلق والنور الصريح ، وهنا يقعد له منطق  
التجبر ما يطمئن قلبه ، بقول فيلسوف الحرب ديكارت « عاش  
سميدا من أحسن الاختفاء » . مثل هذا الشخص مريض ، على  
الاجتماع أن يمالجه ، بل هو جاهل علينا أن نعلمه ، فليسمع قول  
المتنبي شاعر البطولة :

إذا غمرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم  
فطم الموت في أمر حقير كطم الموت في أمر عظيم  
وليتمثل علو الهمة من الشافسي :

هتى همة اللوك ونفى نفس حر ترى المذلة كفرا  
وعندي أن الأناني لص اجتماعي ، لأنه إذا استغنى عن  
الاجتماع بما لديه من مال أو جاه إنما يتسلل في الخفاء وينهب عرق  
الكادحين ويتمص دماءهم ، وهو في وكره البعيد يتم بالدف  
والراحة ، فهو يأخذ ولا يعطى

وما علينا إنذن إلا أن نحطم أوكار الأنانية على أصحابها ، وأن